

الأدب العربي النيجيري ونشر الأخلاق والقيم من خلال ديوان "الرياض" لعيسى أبوبكر ألبي

إعداد

د. تاج الدين يوسف

أستاذ مشارك في اللغة العربية

Dr. Tajudeen Yusuf, Associate Professor of Arabic<sup>1</sup>

### الملخص:

تعد ديار نيجيريا من البلدان غير العربية التي قد شهدت التطور الثقافي العربي الهائل وخاصة في الحقول الأدبية واللغوية. ومن الشخصيات الأدبية الدولية البارزة التي أنجبتها الثقافة العربية في نيجيريا الشاعر عيسى أبو بكر ألبي، الشخصية الأدبية التي قد نال لقب أمير الشعراء الأعاجم. وبما أن الأخلاق الحجر الأساسي في بناء المجتمع البشري وغرس القيم بين أفراد المجتمع، فهذه الدراسة تهدف إلى إبراز إسهامات شاعر من الشعراء باللغة العربية من أبناء نيجيريا في بناء المجتمع الراقي. والقارئ لدواوين عيسى أبوبكر ألبي يجدها مملوءة بموضوعات الأخلاق وحافلة بمجموعة خالدة من أجمل الأبيات التي تمجد مكارم الأخلاق والقيم والمبادئ التي هي أساس صلاح الأفراد والمجتمع، وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي في دراسة الأبيات المختارة المتعلقة من ديوان "الرياض" لعيسى أبوبكر ألبي. والمنهج الوصفي من أشهر مناهج البحث العلمي المعتمدة على عملية التحليل والتفسير، فالكثير من الباحثين بمختلف مجالاتهم يعتمدون على المنهج الوصفي لأهميته وشهرته ومرونته. ويتبين من خلال الدراسة أن الشعراء الأفارقة، وعلى رأسهم عيسى أبو بكر ألبي، لهم إسهامات فائقة في البناء المجتمعي المثالي ونشر القيم والأخلاق والأمن والسلام.

**الكلمات المفتاحية:** الأدب، الأخلاق، العربية، القيم، نيجيريا

## **Arabic Literature of Nigerian Authorship and the Spread of Values and Morality in Society: A Study from Isa Abukar Alabi's "Ar-Riyaadh"**

Arabic Literature of Nigerian Authorship, like others, has contributed widely to the spread of morality and values in human Society. There is no doubt that the relationship between literature and society has been widely conceived for it reflects society and serves as means of social control. Indeed, the influence of literature on attitude and human behaviors cannot be underestimated. Focused on some selected themes and verses in a literary work of Isa Abubakar Alabi known as (Ar-Ryaadh), the paper aims to reveal the contributions of the Arabic literary icon of Nigerian origin, in spreading values and morality in society through his literary works. The study employs descriptive method. Isa Abubakar Alabi, a Nigerian Arabic scholar is known as a wise and famous poet not only in Nigeria but throughout the West Africa and Arab countries at large. He has produced a sort of poetry that is distinguished with superiority in spreading peace, harmony, societal values and morality. Indeed, his literary works address humanism, kindness, honesty, law, justice, truthfulness, patriotism which may positively influence human.

Keywords: Arabic, Literature, Moral, Nigeria, Values

1- Department of Arabic and French, Kwara State University,  
Malete, Kwara State, PMB 1530, Ilorin, Nigeria.

Tajudeen.yusuf@kwasu.edu.ng , +2348167426648

## مقدمة

يشكل الأدب على اختلاف فنونه مكانا مرموقا في حياة الإنسان وبناء المجتمع لما لها من أثر وتأثير عميق في النفوس، فالأدب إذن هو الحياة، والحياة لا تتحقق حقيقتها بمعزل عن الأدب. وهو وسيلة فنية للتعبير عن الأفكار والمشاعر والتجارب الإنسانية بطريقة جمالية وإبداعية، بل هو من أقوى الأسلحة للتأثير في تصرفات الإنسان وتكوين شخصيته، والأدب وسيلة مهمة لتكوين القيم والأخلاق، وتعزيز التسامح والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع، ومن هنا كانت العلاقة بين الأدب والأخلاق علاقةً وطيدةً، فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية. والمجتمع أى مجتمع لا يتأتى لأفراده أن يعيشوا فى الاستقرار والسلم والسعادة ما اففقدت الأخلاق الحميدة، فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، فالأخلاق هي الوسيط الأساسى لتعامل الإنسان مع أخيه على أسس من الاحترام والتقدير. وإن ارتقاء الأمم والشعوب لا يكون إلا عن طريق ارتقائها فى سلم الأخلاق، وانهيار الأمم أساسه الانهيار الأخلاقي، وفي ذلك يقول أحمد شوقي:

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيتُ  
فإنْ همُ ذهبَتْ أخلاقُهم ذهبوا

والمجتمع الإيجابي تربطه علاقات متكاملة تميزه تتميز بمكارم الأخلاق والقيم، ومن طبيعة هذه العلاقات الإيجابية أنها متكاملة بمعنى أن بعضها يكمل البعض الآخر لتحقيق الاستقرار الاجتماعي الذي هو الهدف الأسمى الذي تسعى إليه الحياة الإنسانية والمحافظة عليه، فالالتزام الفرد في المجتمع بقواعد الأخلاق هو سبيل السعادة للفرد والمجتمع.<sup>1</sup> ومن أهمية الأخلاق للمجتمع أنها تحفظ للمجتمع تماسكه، وتحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة. وتعمل كموجهات لسلوك الأفراد والجماعات، وتقي المجتمع من الانحرافات الاجتماعية، فلا يستقيم المجتمع بدونها، وتوجه القيم ومكارم الأخلاق كل نشاط إنساني نحو الأهداف السامية وتحقق التنمية للمجتمع، كما أنها تؤدي دوراً مرموقاً في تقوية العلاقات الإنسانية بين أبناء المجتمع وتسد عن ثقافة العنف والصراعات.

تهدف هذه الدراسة إلى استخلاص القيم والأخلاق في الشعر العربي النيجيري وإبراز دور الشعراء النيجيريين في توظيف أشعارهم نحو بناء المجتمع بناء أخلاقياً. ويتعدد الشعراء الموهوبون بين الأدباء النيجيريين، غير أن الباحث اكتفى بالشاعر عيسى أَلبي أبوبكر لمكانته الثقافية والمعرفية بين الشعراء

<sup>1</sup> مذكور، إبراهيم. (١٩٧٥م). معجم العلوم الاجتماعية. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ص ٤١٣؛ وعوض، حنفي. (١٩٨٧م). العلاقات العامة: الاتجاهات والمجالات. القاهرة: مكتبة وهبة، ص ٢٨.

النجيريين، وحقا له ذلك، ولأجل فروسيته وشاعريته النادرة، فقد نال جائزة في المملكة العربية السعودية حتى لقب بـ"أمير الشعراء الأفارقة". ويكتفي الباحث ببعض القصائد المتعلقة بالقيم والأخلاق في ديوانه الموسوم بـ"الرياض". وقد اختار الباحث أربعة قصائد ذات محاور أخلاقية، وهي: تحريم الخمر، أكظموا الغيظ، هذا هو الإسلام، وآفة العصر.

### الشعر العربي النيجيري والقيم الأخلاقية

استطاع العربي الأجنبي أن يشق طريقه إلى غرب إفريقيا بفضل انتشار الإسلام والتبادل التجاري بين العرب سكان القارة. فكان لبلاد نيجيريا النصيب الوافر حيث تم فيه الترحيب بالتراث العربي والإسلامي وخاصة فيما له العلاقة باللغة العربية وأدبها عبر الكتب العلمية<sup>٢</sup>، فكان العلماء هم الأدباء، والأدباء هم العلماء. فقد استطاعوا بتقافتهم العربية والأدبية أن يعبروا عن حياتهم الاجتماعية والسياسية والفكرية عبر انتاجاتهم الأدبية العربي. فقد تجاوز الشعر العربي النيجيري مع أحداث الحياة الاجتماعية والسياسية والروحية والفكرية مسجلا دقيقا لكل أحداث، وقد تأثر الكثير منهم بالشعر القديم في ألفاظه وأساليبه ومعانيه وطريقة نظم القصيدة العربية ومن الإكثار في الصور البيانية<sup>٣</sup>، فقد تناولوا الشعر على أنها أساس لتربية السلوك الإنساني، فالوظيفة الأساسية للشعر عندهم هي محاولة الوصول إلى أعماق شعور الجماهير، والتأثير فيهم وإقناعهم بالرسالة التي توجه إليهم، وقد استخدموا الشعر لتحقيق الغاية المشتركة التي لا تتم الحياة البشرية إلا بها، وهذه الغاية هي التعارف والتفاهم والتعايش والتعاون وبتث القيم والفضائل بين أفراد المجتمع. ومن الحقائق المسلم بها أن الفرد بوصفه مدنياً ليس له وجود مستقل في المجتمع، فطبيعة الحياة تفرض عليه أن يكون على علاقة مع الآخرين. والعلاقات الإيجابية التي تربط بين أفراد المجتمع لا تتحقق بمعزل من الأخلاق والقيم. ولا شك أن الشعر قد كان له دور كبير في تربية الأخلاق وغرس التضامن والتعايش السلمي منذ العصر الجاهلي، فقد سجل لنا التاريخ تفاصيل حياة الجاهليين ودورهم في الدعوة إلى

<sup>٢</sup> مرتضى عبد السلام الحقيقي، الأدب العربي النيجيري وإشكالية الإبداع الفني المعاصر: قراءة مجددة، مجلة "مالم"، جامعة

عثمان بن فودي- صكتو، نيجيريا، العدد ٤، الكتاب الثاني، ٢٠٢١ ص ١٧٢- ١٨٦

<sup>٣</sup> ص ٥٠

السلم والالتزام بمكارم الأخلاق.<sup>٤</sup> ومن أشهر الشعراء الذين أنجبتهم الثقافة العربية في ديار نيجيريا أبو بكر عيسى ألبّي.

### الشاعر عيسى ألبّي

ولد عيسى ألبّي في دولة غانا لأبوين نيجيريين عام 1953 م، تعلم القرآن الكريم، ثم التحق بمركز التعليم العربي الإسلامي، أغغى، نيجيريا حيث حصل على الشهادات الإعدادية والثانوية، ثم الليسانس حتى الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة إلورن، نيجيريا، حصل على الدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في الرياض، المملكة العربية السعودية. عمل مدرس اللغة العربية والأدب حتى ترقى إلى الدرجة الأستاذية في قسم اللغة العربية في جامعة إلورن. يمتاز شعره بحسن الديباجة، وعلو البلاغة، وقوة المخيلة، والمقدرة الإبداعية النادرة. ولموهبته الشعرية الفاتقة نال جوائز كثيرة، أعلاها الجائزة الأولى في مسابقة شعرية نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض ضمن فعاليات أسبوع التوعية حول مضار التدخين عام 1991 م.<sup>٥</sup>

اشتهر عيسى ألبّي بالشعر الوطني والديني والاجتماعي، وقد كان عيسى ألبّي من أخصب شعراء العربية في ديار نيجيريا إنتاجاً، وقد جمع عيون شعره في ديوانيه "السباعيات" و"الرياض"، فقد سجل في شعره ما وقعت عليه عينه وما دار في مجتمعه في ألفاظ خشنة وعبارات جزلة، اشتهر أمير الشاعر بشعر المناسبات الاجتماعية والوطنية، وبالشعر الديني الذي خصص له العديد من القصائد، فقد نظم في التعليم، وفي العادات والتقاليد، وفي تعليم المرأة وفي الأخلاق الاجتماعية وفي غير أولئك من الموضوعات الاجتماعية، وقد صور في شعره الأحداث التي عاصرها وخاصة في مجتمعه وفي العالم برمته، والقارئ المدقق يستخلص من شعره أهم الأحداث من الأزمات السياسية والاجتماعية والأخلاقية التي تجري في المجتمع، مثلاً - نجده يقرض الشعر عن آفات العصر مثل آفة التدخين وشرب الخمر وانهايار الأخلاق بين الشباب.

<sup>٤</sup> سعاد سيد محجوب، من القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي: دراسة موضوعية، مجلة اللغة العربية وآدابها، ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٢م، ٥/١، ص ٢٢ - ٤٢.

<sup>٥</sup> موسى، عبد السلام مصطفى أبيض، صور من الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألبّي أبي بكر الإلوري النيجيري، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور - باكستان، العدد العشرون، 2013 م، ص ١٣٩

## المحاور الأخلاقية في الديوان

يتضمن ديوان "الرياض" لعيسى ألبى موضوعات متعددة اجتماعية منها وأخلاقية وغيرهما، غير أن الباحث يكتفي بعرض ودراسة لأربع قصائد تتعلق بالقيم والأخلاق، حيث وظف الشاعر القصائد لتربية السلوك الإنساني، وإبراز محاولته الوصول إلى أعماق شعور الجماهير، والتأثير فيهم وإقناعهم بالرسالة التي يوجه إليهم.

### تحريم الخمر<sup>٦</sup>

سار شاعرنا على درب غيره من الشعراء في الدعوة إلى مكارم الأخلاق التي تساعد في بناء حياة الفرد وتشكيل شخصيته، وقدم لنا معايير خلقية بنائية تحكم تصرفات الإنسان في حياته العامة وتضبط سلوكه وتوجيهه. يعد شرب الخمر من الآفات التي تشيع في المجتمع البشري منذ العصور الغابرة حتى قد اشتهر بالحديث عنها بعض الشعراء العرب أمثال أعشى قيس وعدي بن زيد العيادي وأبو نواس وأمثالهم كثيرون بين الشعراء.<sup>٧</sup> فالأدب بوصفه الوسيلة المثلى لرصد التحولات في المجتمع والدعوة إلى مكارم الأخلاق، وجد كثيرا من الأدباء وخاصة الشعراء منهم قد نظموا الشعر حول خطورة الخمر وشربها وآثارها السلبية بأبعادها النفسية والفكرية والشعورية والمادية. طبعًا، فالأدب الضوء الذي يتم تسليطه على المعاناة الاجتماعية المعينة وهو الوسيلة التي يتم بها لفت نظر المجتمع لهذه المعاناة وبالتالي إيجاد حلول جذرية لها.<sup>٨</sup> يقول عيسى ألبى في آفات الخمر ووبلائها الخلقية والصحية والاقتصادية والروحية:

شرب الخمر لدى الإسلام محروم	وعند كل كريم الأصل معلوم
يا شارب الخمر ألق القدح في خجل	فأنت في هذه الأيام مكلوم
ما ذا يغرك فيها أيها الوغد	لأنت في نظر الأخلاق مشنوم
شدت عقولك عند الشرب أسفة	وناب عنها غبي القوم ترنوم
فثرت تعثر عند المشي في طرب	فلو هويت فمعدوم ومهدوم

<sup>٦</sup> عيسى أبوبكر، ألبى، الرياض، إلورن: - نيجيريا، مطبعة ألبى، 2005 م، ص ١٠١

<sup>٧</sup> شوقي ضيف، تاريخ الأجدب العربي - العصر الجاهلي، القاهرة، دار المعارف ١٩٩٢م، ص ٧٠ - ٧١

<sup>٨</sup> سناء أبو شرار، العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي، <https://www.diwanalarab.com>، الأحد ٢٦ حزيران (يونيو)

الخمير مفرطة الإفشاء في بلدي  
الخمير رجس وعصيان ومنقصة  
لولا قيام رجـال من أجلتنا  
وخربوا كل بيت فيه مسكرة  
ولا تجيبوا سـكـورا إن دعا أبدا  
ولا تصلوا على السـكـران بينكم  
وفيه علم وإيمان وتكـريم  
وكل شرّ أخي في الخمير مكتوم  
أولى النهي لغدا للدين تسلـيم  
وطهّروا الأرض حتى سرّ قيوـم  
إلى وليمته والخير تحريم  
إن مات فهو لدى الرحمن محروم

### التعليق

الخمير بوصفها مشروب يحتوي على نوع من الكحول، وتُصنع هذه الآفة الاجتماعية من العديد من الأغذية مثل العنب والشعير وغيرهما، وتصنع طرق عن طريق التخمير والتقطير. وللخمير آثار صحية مدمرة للجسم على المدى القصير والطويل، وتؤثر في حياة الشخص الاجتماعية، كما لها عواقب وخيمة على المجتمعات<sup>٩</sup>. ولضررها وآفاتها وردت الآيات القرآنية الكثيرة التي هاجمتها بالإضافة إلى تلك عقوبات صارنة التي وضعه الإسلام حتى يكفّ الناس عنها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ \* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩٠-٩١﴾.

كما نجد في الحديث النبوي نهيا كثيرا عن هذه الآفة الاجتماعية، وأن الله لعنها ولعن عاصرها ومعتصرها وشاربها. وعن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعن الله الخمر، وشاربها، وساقبها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وأكل ثمنها). إن الخمر داء خطير، مُفسدٌ للفرد والمجتمع، وهي أصلُ الشرور والمصائب والتي تُوقع العداوة والبغضاء بين الناس، تُذهب الغيرة وتُورث الخزي والندامة والفضيحة. فكم فرقت بين رجل وزوجته وهتكت من أعراض، وجرأت على القتال والقتل، وأودت بأصحابها إلى الانتحار! الخمر أمُّ الخبائث، التي ما انتشرت في مجتمع من المجتمعات إلا وكُتب لذلك المجتمع الانهيار والدمار.

ومن الآفات الاجتماعية أن الخمر مشروب في مستواه المسكر قد يصل إلى فعل المخدر الذي يغيب الشارب عن أزماته الاجتماعية والنفسية. وقد أثبتت الدراسات أن الخمر لها آثار وعواقب لحظية يشعر بها الشخص ساعة شربه، وأخرى متأخرة تنتج عن تراكم تأثير الخمر في جسمه. بل لها آثار سلبية على الأجنة

٩. د. أسامة أبو الرّب، الخمر، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/>، آخر تحديث: ٢٠٢٤/١/٢

في بطون أمهاتهم والمجتمعات والأمم. وتشير المؤسسات الوطنية للصحة في الولايات المتحدة إلى أن الخمر يؤثر على النسيج الدماغي وقد يؤدي إلى انكماشه. ومن آثارها صعوبات في الذاكرة، وتغييرات في المزاج والسلوك كالاكتئاب، وفي بعض الحالات حدوث فشل في الكبد، وأنواع السرطان. ومن آفاتها مشاكل في السيطرة على العواطف وصعوبات في المدرسة والوظيفة والعمل ومشاكل في التواصل الاجتماعي.<sup>١٠</sup>

### أكظمو الغيظ<sup>١١</sup>

تروم هذه الأبيات إبراز أهمية التخلُّق بكظم الغيظ بوصفه من مكارم الأخلاق وما لها من المزايا لتوطيد التفاعل الإيجابي بين أفراد المجتمع، تلك الظاهرة الإنسانية التي يعتقد العوام مظهرًا من مظاهر ضعف الشخصية، وقد تناول الشاعر الآثار السلبية المترتبة على سرعة الغضب. وتتخلص القصيدة إلى أن كظم الغيظ قيمة خلقية عظيمة، ترفع شأن صاحبها في الدنيا والآخرة، وأنه من المحاسن والمكارم التي دعى إليها الإسلام، وهو وسيلة لتحقيق الأمن والسلام، والتعايش السلمي التي هي من المقاصد الإسلامية. يقول الشاعر:

أكظمو الغيظ واسكنوا ولا تثوروا	إنما الغيظ إثمه لكبير
إنما الانتقام في كل ذنب	خصلة وائل إليها الصغير
فادفعوا السيئات بالحسنات	يرفع الله ذكركم والدهور
أشجع الناس في الزمان حليم	هو في كل ما يرى مسرور
هو من لا يسلم النفس للغيـ	ظ إذا ما فاجأه أمر مثير
لا تظنوا الإله يغفل عن شيء	ئ وربي لفعلكم لخبير
نوه الله بالحليم كثيرًا	هو كاف عبده صبور شكور
أغرسوا الحلم تجتتوا السلم حقا	هكذا السخت آفة وشورور

### التعليق

تناول الشاعر إحدى السلوكيات السائدة في المجتمعات الإنسانية، تلك الظاهرة الإنسانية الهدامة التي لا تكاد يخلو منها مجتمع، وهي صفة أكد عليها دستور هذه الأمة الإسلامية. ولقد تعود كثير من الناس على

<sup>١٠</sup> أسامة أبو الرُّب، المرجع السابق، الخمر

<sup>١١</sup> عيسى أبوبكر، ألبى، الرياض، إلورن - نيجيريا، مطبعة ألبى، 2005 م، ص ١٠٧



إظهار الغضب، واتخاذها سلاحاً فتاكاً على الرغم من أنه قوة تهدم كيان الإنسان، وتجلب لصاحبه بعد ارتكابه الندم والهوان واللوم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ" وقد أثنى الله تعالى على الصابرين والكاظمين للغیظ في آيات قرآنية منها قوله: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" آل عمران، الآية ١٣٣، فالإنسان الذي يكظم غيظه ويعفو عن غيره وهو قادر على رد الإساءة بالإساءة له جنة عرضها السموات والأرض جزاءً من ربه. وفي كظم الغیظ إظهار الرحمة والعفو عند المقدرة والأعراض عن الجاهل، ودفع السيئة بالحسنة، تلك المحامد التي دعا الإسلام إليها العباد، ومن خلاله تظهر حقيقة إنسانية الإنسان وشجاعته مقدار حكمته وحسن تعامله مع الأحداث التي تقابله في المجتمع. ومن صفات المؤمنين الحقيقيين أنهم الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغیظ والعافين عن الناس، وهم الأخيار المنقّين. والغضب من الحالات النفسية المختلفة التي تؤدي إلى مشاكل صحية وأمراض عديدة، مثل أمراض القلب، وارتفاع ضغط الدم، واضطرابات النوم، والطريقة الأفضل للحفاظ على الصحة هي السيطرة على الغضب.

## هذا هو الإسلام<sup>١٢</sup>

للشعر دور كبير في نشر التعاليم والقيم الإسلامية، فالأدب وسيلة تعزيز التسامح والتعايش السلمي وبتّ المكارم التي يدعو إليه الإسلام لما له تأثير قوي في المجتمع. وفي القصيدة بعنوان "هذا هو الإسلام" يؤكد عيسى ألبّي على دور الشعر ومهمة الشعراء في المجتمع حيث إن الشعر من أهم الأسلحة التي تساعد في نقل القيم والأخلاق إلى الأجيال، ويرى الشاعر ضرورة معالجة الأدب الصادق قضايا تتعلق وتسمو بالسلوك الإنساني والقيم الأخلاقية مثل الصداقة والعدل والصبر والشجاعة والحب والعيش المشترك، تلك الفضائل التي هي ركيزة الإسلام، وبها تتحقق إنسانية الإنسان. يقول الشاعر:

قل إن قولك في المحافل ينفع	وبه تكف يد الفساد وتمنع
الشعر ليس بنافع ما لم يكن	نحو الفضيلة والهداية يدفع
إن القريض إذا لم تسدد وزنه	من دون معنى فالنباح لأنفع
الخلق في الدنيا شعار الفضيلة	الخلق زين المرء دوما يرفع

إن انهيار الخلق في أجيالنا  
وتفاقم الشر الذي ينتابنا  
والابتعاد عن الرزائل كلها  
إن الزكاة بها يزكي مالكم  
والحج يعصم عن فسوق فاحض  
حرمان نفس المرء من شهواتها  
ربوا الصغار على المكارم إنكم  
فإذا المكارم في القلوب تغلغت  
قولوا لهم إن الحياء هو الحياء  
لا يؤمن الإنسان - صاح - وجاره  
والحلم والصفح الجميل شجاعة  
والجود والبذل الصحيح وقاية  
هذا هو الإسلام في إيماننا

يبقى نفوسا في المعاصي ترتع  
في هذه الأيام نار تلذع  
روح الصلاة عن المناهي تردع  
هي لحنان وللمحبة منبع  
هو للتضامن والتعارف موضع  
صوم الخيار إلى المهيمن أسرع  
في العلم والخلق الجميل لأرفع  
فترى الفجائع سوف لا تتوقع  
ة بدونه ثوب الكرامة يخلع  
من شره في كل يوم يفرع  
إن الحليم بلا جدال أشجع  
للمرء من لوم يشي ويوجع  
سيروا إلى النور الذي لا يمنع

### التعليق

في مطلع القصيدة يبين الشاعر مسئولية الشعر في المجتمع وأن الأدب هو نقد للحياة، فذلك كان ارتباط الأديب أو الشاعر بواقعه هو ارتباط جدلي، فالشاعر يعبر عن انفعالاته تجاه الحياة والمجتمع وعن موقفه منها، وقد كانت العلاقة بين الشعر والحياة قديمة قدم التعبير الأدبي. فالشعر القديم لم يكن منفصلاً أبداً عن قضايا الناس الحيوية ومشكلاتهم الاجتماعية فالشعر الصادق - مهما كان تعبيراً ذاتياً عن صاحبه - إنما يمس من قريب أو بعيد ظروف الحياة التي يعيشها المجتمع سواءً أكان الشاعر نفسه على وعي بهذه الحقيقة أم لا.

قل إن قولك في المحافل ينفع  
الشعر ليس بنافع ما لم يكن  
إن القريض إذا لم تسدد وزنه  
وبه تكف يد الفساد وتمنع  
نحو الفضيلة والهداية يدفع  
من دون معنى فالنباح لأنفع

يتّضح في الأبيات التالية محاولة الشاعر التوعية ولفت الأنظار وجذب اهتمام الناس بالسلوكيات والمكارم والقيم الأخلاقية والتي هي معيار إنسانية الإنسان، فالشاعر متأسف لأزمة الأخلاق وانهيار القيم لدى الشباب في المجتمع وما يترتب على ذلك من الويلات والأزمات الاجتماعية

الخلق في الدنيا شعاع الفضيلة      الخلق زين المرء دوما يرفع  
إن انهيار الخلق في أجيالنا      يبقى نفوسا في المعاصي ترتع  
وتفاقم الشر الذي ينتابنا      في هذه الأيام نار تلذع

وقد نقل عن الخوارزمي ما يشير إلى أهمية الأخلاق والقيم، فالإنسان في الفكرة الرياضية الخوارزمية يساوي واحداً، وإذا ما كان ذا حسن وجمال يُضاف إلى الواحد صفر فيصبح عشرة، وإذا ما كان ذا مال وجاه يضاف إلى العشرة صفر آخر فيصبح بذلك مئة، وإذا كان الإنسان ذا حسب ونسب يُضاف إلى الأصفار صفر، فيكون بذلك يساوي ألفاً، وإذا ما فقد الأخلاق فهو يفقد الرقم الواحد، وبذلك لن يبقى له شيء سوى الأصفار التي لا تعني شيئاً، وبذلك يصبح لا قيمة له، فحقيقة الإنسان لدى خوارزمي مقياسه الأخلاق، فإذا حُرّم الأخلاق فقد حُرّم كل شيء في حيات.. فالأخلاق في حياة الإنسان كالرقم الواحد، وجماله، وماله وحسبه أصفار لا قيمة لها في غياب الرقم الواحد.<sup>١٣</sup> ذلك لأن مجرد أصفار لا قيمة لها، فقيمتها وأهميتها فقط عند وجود الرقم واحد. وجمال الإنسان -في نظرية الخوارزمي- هو جمال الأخلاق، بل الأخلاق جمال شيء في هذا الكون، وكل شيء افتقد الأخلاق يفقد قيمته، ولذلك جعل الخوارزمي الإنسان ذا الأخلاق هو الرقم واحد.

وفي بعض أبيات القصيدة يشير الشاعر إلى مفاهيم الدين والأخلاق، والمعروف،، كما يحاول التعرف على أوجه العلاقة بين الإسلام والأخلاق من حيث التكامل والترابط والانسجام. ولا شك أن الغاية العظيمة لدين الإسلام هي إحداث التغيير والتحوّل الإيجابي في المجتمع الإنساني والارتقاء بالأفراد نحو الأفضل والأكمل، والتضامن والتعايش فيما بينهم على الإيمان والإخلاص والمحبة والمودة والإحسان، فالغاية الكبرى للدين هي الكمال الإنساني، يقول الشاعر:

والابتعاد عن الرزائل كلها      روح الصلاة عن المناهي تردع  
إن الزكاة بها يزكي مالكم      هي لحنان وللمحبة منبع  
والحج يعصم عن فسوق فاحض      هو للتضامن والتعارف موضع  
حرمان نفس المرء من شهواتها      صوم الخيار إلى المهيم أسرع

<sup>١٣</sup>د. علي بن سعد النعيمي، الخوارزمي والمعادلة الأخلاقية، <https://al-sharq.com/opinion/>، ٢٠٢٤/٠٢/١٣

ولا شك أن خير الحياة هي ما تتسم بالتكامل بين الدين والأخلاق، تلك الحياة البعيدة عن الشرور بجميع أنواعها وصورها، فإذا انتشرت الأخلاق انتشر الخير والأمن والأمان الفردي والجماعي، فتنشر الثقة المتبادلة والألفة والمحبة بين الناس، وإذا غابت انتشرت الشرور وزادت العداوة والبغضاء. ويشير الشاعر إلى حقيقة اجتماعية وهي التفاعل الإيجابي بين أفراد المجتمع والتعايش السلمي الذي هو العيش المشترك على الألفة والمودة بين أفراد المجتمع بغض النظر إلى اختلافهم الديني والعقدي والسياسي والاجتماعي والثقافي لأجل تحقيق الاستقرار والأمن المدني والتقدم المجتمعي.<sup>١٤</sup> وقد أشار الشاعر إلى حقيقة إسلامية مسلمة أنه ليس من الإسلام في شيء أن يضر المرء جيرانه بأخلاقه وتصرفاته، وهذا بعيد عن الإسلام كل بعد. فالإسلام يدعو إلى اللياقة التي هي سلوك الإنسان في حياته مع غيره سلوكاً منسماً بالأدب والاحترام. وفي ذلك يقول الشاعر:

لا يؤمن الإنسان - صاح - وجاره  
من شره في كل يوم يفرع

#### آفة العصر (التخين)

أيها الشعر ثر على التدخين  
جعل الصدر مرتعا لجراثيم  
متعاطيه كان رهن هواه  
كيف يحلو لعائل يبذل الما  
وسماء القلوب أنقى صفاء  
وسعال دويه يحدث الرء  
ودموع مريرة تملأ العي  
وبلاء يظلل يختنق الأثر  
حبه كلما تمشى تراه  
تتعالى أنفاسه كالذي يص  
إن تلويث صفحة القلب بالكر  
زره في بيته تجد أن سحبا

<sup>١٤</sup> الخشاب، أحمد،. الاجتماع التربوي والإرشاد الاجتماعي، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧١م، ص ٢٨٢.

قال سيجارتي تنشط يومي  
هي أشهى من الأمانى العذاب  
وبها أنفت الكآبة عنى  
كذب الطب حين حملها الدا  
ليس في كفها المنايا فكفوا  
إن إصراره العنيد على التنب  
فارحموا حاله الكئيبة يا قو  
وجزى الله كل من قام خيرا  
هي في عزلتي شفاء شجونى  
فلهذا يهفو إليها حنينى  
كلما اشتد لذعها كالأتون  
ء فجسى يزرى بليث العرين  
عن ظنون تهوى أمام يقينى  
غ مضر فهل له من معين؟  
مى فقد كان مثل شاة قفين  
ليقينا مضرة التدخين<sup>١٥</sup>

### التعليق

هذا الشعر ظريف، حتى العنوان أخذ من الطرافة بنصيب موفوف، يتّصف بالدقة في الوصف، والبساطة في التعبير والأطراف في المعاني والتصوير البياني الرائع، كلها مميزات تتحلّى بها هذه القصيدة. وتتّضح شاعرية ألبّي في المطلع الذي يصف فيه التدخين وتجسيده آفة العصر حيث اعتمد في تصويره على التفاصيل وأعطى كل جزء حقه، وهو شاعر محقق، فوجد الشاعر في القصيدة أكثر بيانا وتوضيحا ودقة وتفصيلا في وصفة للتدخين وآفاته وأعراضه على المدخن والمجتمع، وهو من الشعراء غير العرب المصورين الذين يحاولون عرض المظاهر والمناظر أمام القراء والمستمعين بكل أجزائها وتفاصيلها، ونراه في القصيدة يتحدث عن التدخين وآفاته بكل دقة وتفصيل. وهو في هذه الناحية شبيها بزهير بن أبي سلمى في توظيف الألفاظ والعبارات التي تجعل المنظر بارزا وناظقا<sup>١٦</sup>. وأحيانا يأتي الشاعر بالتوبيخ والسخرية للدلالة على غباوة المدخن وحماقته كما يتضح في قوله:

كيف يطلو لعائل يبذل الما  
وسماء القلوب أنقى صفاء  
وسعال دويه يحدث الرء  
ودموع مريرة تملأ العي  
وبلاء يظل يختنق الأند  
حبه كلما تمشى تراه  
ل ليلقى بنفسه فى فتون؟  
كيف تلتاث بالدخان الميين؟  
ب كرعد بدون ماء هتون  
ن كأن الجروح تحت الجفون  
فاس تتساب عنوة بالأنين  
لاهاثا فيه مسحة المفتون

<sup>١٥</sup> عيسى أبوبكر ، ألبّي ، الرياض ، (إلورن: - نيجيريا، مطبعة ألبّي ، 2005 م)، ص 11

<sup>١٦</sup> شوقي ضيف، الفن والمذاهب في الشعر العربي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨م، ص ٢٨

تتعالى أنفاسه كالذي يص  
عد طودا بقلبه الموهون  
إن تلويث صفحة القلب بالكر  
بون عيب يدنى لباب المنون

ونرى الشاعر يصور لنا أضرار التدخين على ضوء ما ورد من المتخصصين أنه يسبب الإصابة بسرطان الرئة وأنه من أسباب الإصابة بمرض الانسداد الرئوي المزمن، والذي يشمل النفاخ الرئوي والتهاب القصبات المزمن. ويضاف إلى ذلك أنه يسبب الإصابة بنزلات البرد والإنفلونزا والالتهاب الرئوي وغيرها من أمراض الجهاز، فالتدخين لا يأتي بآثاره السلبية على المدخنين فحسب، بل هو داء وتلويث للمجتمع وأفراده. في الأبيات كثرة واضحة من الصور والرسوم وفيها كثير من الطرافة والدقة لا من حيث إنه ابتداعا، ولكن من حيث طريقة عرضه وإخراجه لها ولم يسمح بالتكلف عليها، ولا غرو في ذلك، فلقد كان للشعراء باللغة العربية من أبناء نيجيريا حظ كبير في قرض الشعر وتوظيفه لمواكبة كل حدث أو مناسبة في المجتمع، واستطاعوا بملكتهم الشعرية الكبيرة في خلق الكلمات، واستنباط المعاني، كما استطاعوا أن يأتوا بالقصائد والأبيات في شتى المواضيع والمواقف الشخصية والاجتماعية التي تحيط بهم.<sup>١٧</sup>

وأفاه التدخين وأضراره ليست بسرّ مكتوم، ولقد كان الاتجاه العام أن التدخين مؤذ للصحة، الأمر الذي ركز فكرة تأييد محاربة التدخين في عقول العامة، وقد أكدت منظمة الصحة العالمية أن سبب رئيسي للوفاة والمرض والفقر مصدره تعاطي التبغ والتدخين حيث إن التدخين أحد أكبر التهديدات الصحية العامة التي واجهها العالم على الإطلاق، وأنه يسبب وفاة أكثر من ٨ ملايين شخص سنويًا في العالم. وأكثر من ٧ ملايين وفاة من هذه الوفيات ناجمة عن تعاطي التبغ المباشر، بينما تقع نحو ١,٣ مليون وفاة نتيجة تعرض غير المدخنين للتدخين غير المباشر. ذلك أن جميع أشكال تعاطي التبغ ضارة، ولا يوجد مستوى آمن للتعرض للتبغ. ويعد تدخين السجائر الشكل الأكثر شيوعًا لتعاطي التبغ في جميع أنحاء العالم.<sup>١٨</sup>

<sup>١٧</sup>أبيكن، موسى عبد السلام مصطفى، صور من الاتجاهات الوجدانية في شعر عيسى ألبى أبي بكر الإلوري النيجيري، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور -باكستان، العدد العشرون، 2013 م، ص ١٣٩

<sup>١٨</sup>منظمة الصحة العالمية، التبغ: حقائق أساسية، [https://www.who.int/ar/news-room/fact-](https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/tobacco)

31تموز/يوليو ٢٠٢٣، [sheets/detail/tobacco](https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/tobacco)

وجميع المكوّنات الكيميائية الضارة في دخان السجائر يمكن أن تلحق الضرر بكل عضو في الجسم تقريباً فالتدخين يؤثر على الجهاز الدوري والتنفسي للإنسان، كما يؤثر على الجهاز التناسلي والحياة الزوجية. والتأثير السلبي في التدخين لا يقتصر على المدخنين وحدهم بل يتعرض غير المدخنين للعديد من هذه المواد الكيميائية عند استنشاقهم لدخان السجائر.<sup>١٩</sup> والتدخين يعد من المحرمات من المنظور الإسلامي لما فيه من الضرر والهلاك، يقول سبحانه وتعالى: "... وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ.." البقرة: ١٩٥ وفي الحديث النبوي الشريف: "لا ضرر ولا ضرار".

### خصائص شعر عيسى ألبّي

يلاحظ في شعر عيسى أبو بكر أنه يتسم بتوظيف اللغة العربية الفصحى البسيطة ذات الألفاظ والمعاني الواضحة حيث يسهّل على الغالبية العظمى فهمها، وقد عبر الشاعر عن معانيها الواضحة القريبة بأسلوب سهل بعيداً عن الغرابة في اللفظ والتعقيد في التركيب كما أن القصائد المختارة تتضمن التنوّع في استخدام الأساليب، مع مراعاة اختيار الأساليب البسيطة المفهومة. كما أن الشاعر يلجأ إلى استخدام الأسلوب الساخر في طرح الفكرة. ويلاحظ في القصائد اللجوء إلى التأمّلات في الحياة، والكون، والغاية من وجوده، ومنها الميل إلى اتّجاهاتٍ جديدةٍ في القصيدة العربية مثل: الاتجاه الإنساني، والإسلامي، والوطني، والاجتماعي، ومما يلاحظ في القصائد الوحدة المتماسكة للقصيدة. وفي قراءة لهذه القصائد، يتبين فيها حسن الاستهلال حيث يجعل مبدأ كلامه عذب اللفظ، حسن السبك، صحيح المعنى، يشتمل على إشارة لطيفة إلى المقصود.<sup>٢٠</sup> فيجد القارئ أن الشاعر جعل الاستهلال واضحاً، فقد رصعه بألفاظ سهلة تجمع مسامع القارئ وتجعلهم يشربون إلى ما وراءه. والأديب الناجح يجعل عمله يتجاوب مع متطلبات الزمان والمكان، فإن القصائد تتضمن قضايا التنمية الاجتماعية والبناء الاجتماعي وتغيير الأوضاع الاجتماعية التي لم تعدت تتجاوب مع القيم الإنسانية والأخلاقية.<sup>٢١</sup>

<sup>١٩</sup>وزارة الصحة - البحرين، أضرار التدخين، النشرة الإلكترونية، تعزيز الصحة، ٢٠٢٢ مايو،

[https://www.moh.gov.bh/Content/Upload/File/637894110694602231-Smoking\\_May\\_1.pdf](https://www.moh.gov.bh/Content/Upload/File/637894110694602231-Smoking_May_1.pdf)

<sup>٢٠</sup>ناصيف، حفني وآخرون، دروس البلاغة، القاهرة، مكتبة الهدى المحمدي، ٢٠١١، ص ١٦٣.

<sup>٢١</sup>حسن، محمد عبد الباسط، التنمية الاجتماعية، القاهرة، مكتبة وهبة، سنة ١٩٨٠م، ص ٩٨.

## خاتمة

القارئ للانتاجات الأدبية العربية النيجيرية يجد أن الشعراء النيجيريين كإخوانهم في المشاركة قد أدوا دورا مرموقا في توظيف الشعر لتربية الأخلاق وغرس القيم وتوعية أفراد المجتمع. والشاعر عيسى أبوبكر ألبى من الشعراء النبلاء النيجيريين قد عبّر في ديوانه "الرياض" الشهير، عن مكارم الأخلاق والقيم المثالية، إذ يرى أن التمسك بمكارم الأخلاق هو الركيزة التي ينهض بها الأمم وبها تتجلى إنسانية الإنسان وتربية الأجيال، وإن افتقاد تلك القيم الأخلاقية يؤدي حتماً إلى انتشار الفساد الأخلاقي والسياسي والاجتماعي، الأمر الذي يترتب عليه الانحطاط الأخلاقي، وافتقاد قيم الرحمة والتسامح. وهذه الأفكار التربوية متناثرة في أشعار عيسى ألبى مما جعل كثير من طلبة العلم والدارسين داخل نيجيريا وخارجها قد أولوا شعره بالاعتناء والبحوث والدراسات العلمية. فشاعرنا عيسى ألبى شاعر نيجيري موهوب من كبار الشعراء باللغة العربية في ديار نيجيريا وغرب أفريقيا، ويتسم شعره بجزالة الألفاظ وفخامة الأسلوب، وقد أعانه على تجويد الشعر موهبة مواتية، ودراسة واعية لدواوين الشعراء المتقدمين.